وقرا ابن مسعود ان كانت الا زقية واحدة من زقى الطاير يزقو ويزقى اذا صاح
ومنه المثل اثقل من الزواقي خامدون خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا كما قال لبيد
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالى يا حسرة فهذه من احوالك
التي من حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان
يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة
الملائكة والمؤمنين من الثقلين ويجوز ان يكون من الله عز وعلا على سبيل الاستعارة
في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم ومحنوها به وفرط انكاره له وتعجيبه منه وقراءة
وقراة من قرا يا حسرتا تعضد هذا الوجه لان المعنى يا حسرتي وقرى يا حسرة
العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ويا حسرة على
العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم
لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها للاستفهام الا
ان معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك الم تروا ان زيدا لمنطلق وان لم تعمل
في لفظه وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره
الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن
كسر ان على الاستيناف وفي قراءة ابن مسعود الم يروا من اهلكنا والبدل على هذه
القراءة بدل اشتمال وهذا مما يرد قول اهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس انه قيل له ان
قوما يزعمون ان عليا يبعث قبل يوم القيامة فقال بيس القوم نحن اذا نكحنا نساءه
وقسمنا ميراثه قرى لما بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد وان مخففة من
الثقيلة وهي ملتقاه باللام لا محالة ولما بالتشديد بمعنى الا كالتي في مسئلة
الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وان نافية والتنوين في كل هو الذي يقع عوضا
من المضاف اليه كقولك مررت بكل قائما والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون
محضرون للحساب يوم القيامة وقيل محضرون معذبون فان قلت كيف اخبر
كل بجميع ومعناهما واحد قلت ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة وان لا
ينفلت منهم احد والجميع معناه الاجتماع وان المحشر يجمعهم والجميع فعيل بمعنى
مفعول يقال حي جميع وجاءوا جميعا القراءة بالميتة على التخفيف اشيع لسلسلتها على
اللسان واحييناها استيناف بيان لكون الارض الميتة اية وكذلك نسلخ ويجوز

ان يوصف

ان يوصف الارض والليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقان لا ارض ولا ليل باعيانهما فعوملا معاملة
النكرات في وصفها بالافعال ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبني وقوله فمنه ياكلون بتقديم الظرف
على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس
واذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء قرى وفجرنا بالتثقيل
والتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى وقرى ثمره بفتحتين وضمتين وضمة
وسكون والضمير لله تعالى والمعنى لياكلوا مما خلقه الله من الثمر ومن ما عملته ايديهم من الغرس
والسقي والابار وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه وابان الاكل يعني ان الثمر في نفسه
فعل الله وخلقه وفيه اثار من كد بني ادم واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام
جوع من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يرجع الى النخيل وبترك الاعناب غير مرجوع
اليها لانه علم انها في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو
الجنات كما قال رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق فقيل له
فقال اردت كان ذاك ويجوز ان تجعل ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس
ولا يقدرون عليه وقرى على الوجه الاول وما عملت من غير راجع وهي في مصاحف اهل الكوفة
كذلك وفي مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير الازواج الاجناس والاصناف
وما لا يعلمون ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا يوصل الى معرفتها بطريق من طرق
العلم ولا يبعد ان يخلق الله تعالى من الخلايق الحيوان والجماد ما لا يجعل للبشر طريقا الى
العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجة
لاعلمهم بما لا يعلمون اعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس لم يسمهم وفي الحديث
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه فاعلمنا بوجوده
واعداده ولم يعلمنا به ونحوه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الاعلام
بكثرة ما خلق من ما علموه وما جهلوه ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه نسلخ جلد
الشاة اذا كشطه عنها وازاله ومنه سلخ الحية لخرشائها فاستعير لازالة الضوء
وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله مظلمون داخلون في الظلام يقال اظلمنا كما تقول
اعتمنا وادجينا لمستقر لها لحد لها موقت مقدر ينتهي اليه من فلكها في اخر السنة
شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب لانها
تتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك
حدها ومستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا

Copyright © King Saud University